في حديث لـ« الثورة» مع المفكر محمد سيد أحمد تركز على فهم أبرز التحديات التي تواجه العرب:

الاهتمام بالمياه في المنطقة العربية ليس ترفاً.. وإنما يجب أن يكون هو الخيار الأصعب

تتعدى اهتمامات الكاتب والمفكر العربي محمد سيد احمد التحليل للأحداث والمستجدات التي تشهدها الساحة العربية خصوصاً والعالم عموماً من خلال مقالاته وتحليلاته الأسبوعية بصحيفة الأهرام المصرية وصحف عربية وأجنبية.. تتعدى اهتمامات الرجل التركيز على قضايا استراتيجية كبيرة استعرضها في الكثير من مؤلفاته.

ومن تلك القضايا مايتعلق بالتحديات الكبيرة التي تواجه عالمنا العربي، ومنها المياه والتكاثر السكاني، والتخلف التعليمي والتكنولوجي وخلال وجودي بالقاهرة حرصت أن ألتقي بالأستاذ محمد السيد أحمد لأجري حواراً تركز حول هذه القضايا.. وهذا تفاصيله:

حاوره- بالقاهرة- محمد العريقي

ندرة المياه تحديات المستقبل

● تتركز تحليلاتكم على قضايا هامة.. ومنها تحديات ندرة المياه في المنطقة العربية.. ووضعت رؤية علمية لمواجهة هذه المشكلة.. لماذا وضعت هذه القضية في أولويات التحديات الاستراتيجية للعالم العربي؟

– يرد الأستاذ محمد: سبق أن عرضت رؤية للتغلب على ندرة المياه في المنطقة العربية.. وفكرتي بالنسبة للمياه قائمة من خلال الأحساس بقضية الندرة والتي ستكون مشكلة عالمية ومحسوسة أكثر في الوطن العربي، بسبب المساحة الواسعة للصحراء وستظهر الندرة بشدة في المدن.

ومع زيادة الطلب على الماء القابل للاستهلاك البشري بسرعة المتوالية الهندسية، ومع بلوغ التكاثر السكاني معدلات نمو غير مسبوقة ومع اجتذاب المدن مزيداً من السكان على حساب الأرياف، ومع ظاهرة «الاحتباس الحراري» فمن المتوقع أن تفضي كل هذه العوامل في المستقبل القريب الى طلب على المياه العذبة يتجاوز العرض ولأن الماء عنصر أساسي في تنمية المجتمعات اقتصادياً واجتماعياً، وأن مشاكل التنمية لاتقف عند الحدود بين الدول،فمن المنتظر أن تزداد العلاقات بين الدول تأزماً، وأن تعمق النزاعات بينها الى حد غير مسبوق.

● وماهو مضمون فكرتك لحل مشكلة المياه بالمنطقة العربية؟

– فكرتي تدعو الى اقامة مشروع عملاق تنقل بمقتضاه كميات هائلة من مياه البحر الأبيض المتوسط الى الصحراء الكبرى، على أن تتم هذه العملية عن طريق التبخر أولاً، ثم التقطير، وعلى أن تنتهي العملية بفصل الملح عن الماء، وتحلية الماء على نحو يجعله صالحاً للاستخدام البشري، وللزراعة والصناعة، وحتى للشرب وذلك بتجريده لا من الملح وحسب وإنما أيضاً من مختلف صور التلوث.. وقد اقترحت كمصدر طاقة للمشروع لانجاز عمليات التبخير والتقطير اللجوء الى الطاقة الشمسية لا النووية ، تجنباً للمخاطر التي تحملها الطاقة النووية، واستثماراً للطاقة الشمسية الموجودة بوفرة في الصحراء الكبرى.

مشروع مكلف

● مثل هذا المشروع سيكون مكلفاً... هل يستطيع العرب تنفيذه نظراً لما يحتاجه من اموال وتكنولوجيا؟

– فكرة المشروع بكل بساطة عبارة عن مبادلة سائل بسائل البترول الذي تختزنه الصحراء العربية بكثرة بالماء الذي شح في هذه الأراضي، ويهدد ببؤس المصير.. إن بيع البترول والمواد البتروكيماوية كفيل بتغطية النفقات المطلوبة لاستثمار الطاقة الشمسية، واستخدامها في تحويل ماء البحر الى ماء عذب صالح للاستخدام البشري.

توازن قوي

● هل سيكون لهذا المشروع دور في توازن القوى مع اسرائيل التي تهدد مصادر المياه العربية؟

– إن مثل هذا المشروع لابد أن يكون له أثر بعيد المدى في تغيير موازين القوى بين العرب والاسرائيليين.. وهذا التغيير سوف يتوقف على أي من الجانبين يظهر قدرة أكبر على المبادرة بالمشروع والسير به قُدماً الى الأمام.. لو بادر الإسرائيليون فسوف تزداد موازين القوى خللاً لصالحهم.

ولو بادرت الاطراف العربية فسوف تستعيد موازين القوى قدراً من التوازن لصالح تسوية تحمل قدراً من الإنصاف..

● كيف تحمست لهذه الفكرة؟

– فكرة إقامة مشروع عربي لتحلية المياه تحمست لها كثيراً، وناقشتها مع كثير من كبار السياسيين فتحمسون في البداية ، ولكن تتوقف الأمور عند هذا الحد...

الفكرة طرحتها بعد أن التقيت بعدد من المهتمين في أوروبا وحضرت العديد من المؤتمرات والندوات العالمية، واكتشفت ان هناك مشروعاً يعمل الآن مع اسرائيل بشأن تحلية المياه بطرق مبتكرة، والمشروع يكلف مليارات الدولارات، فأوروبا وأمريكا واليابان داخلة في المشروع بالتعاون مع اسرائيل والعرب خارج الموضوع، وهنا تكمن الخطورة، فمعنى هذا الكلام أن اسرائيل عندما تنجح بإنجاز هذا المشروع تبقى غير مسيطرة على الأراضي العربية التي عليها الآن، وإنما أيضاً على الصحراء والمياه العربية.

والخطورة الأهم.. أن الأرض حاجة ثابتة موقع معين لكن المياه مادة سائلة تتحرك، ومعنى ذلك أن اسرائيل بنجاحها بتحلية المياه تستطيع أن تنتقل الى موقع آخر...

وفي الفترة القادمة عندما تصبح المياه مشكلة ملحة لدينا ستكون إسرائيل بيدها سلاح جديد لمعالجة العطش وستظهر كقوة رهيبة.. فالموضوع ليس خياراً... وإنما نحن فعلاً واقعون بزنقة«سوداء».. ونحن في السنوات القادمة سنجد أنفسنا أسرى قدرة اسرائيل في هذا المجال، ولذلك فالمشروع الذي نقصده ونتطلع إليه ليس ترفياً أو موضوعاً جانبياً وإنما أمر هام..

وعندما خاطبت الأوروبيين بموضوع المشروع الاسرائيلي حاولوا أن يقللوا من حجمه.. ولكنهم لم ينكروا وجوده.

خط أحمر

● كيف يمكن لإسرائيل أن تهدد العرب من جانب المياه.. والعرب يعتبرون المياه خطاً أحمر؟

– معروف جداً مدى الأطماع الاسرائيلية بالمياه العربية... وتضخيم قواتها العسكرية هو جزء من العصا الغليظة الذي تحاول اسرائيل أن تلوح بها في وجه العرب ليس في احتلال الأرض وإنما أيضاً في الاستيلاء على موارد المياه.. وقد شهدت المنطقة توترات كثيرة مع اسرائيل كان سببها مصادر المياه..

الى جانب ذلك فإن اسرائيل تريد أن تفرض ميزان قوى مائي في المنطقة من خلال استخدام التكنولوجيا المتطورة.

فمنذ بضع سنوات نشرت وكالة الأنباء الفرنسية، وأيضاً وكالة «انسا»الإيطالية خبراً مقتضباً عن أن اسرائيل بصدد إقامة مشروع ضخم لتحلية ماء البحر، ثم سكتت وكالات الأنباء، وقد أُحيط المشروع بكتمان تام استجابة لإصرار اسرائيل على عدم البوح بشيء عن المشروع قط..

ولكن القدر الذي تسرب من الخبر انما تحدث عن مشروع لتحلية مياه البحر متوسط الحجم...

مشروع يعمل باختراع جديد، خفض تكلفة عمليات التحلية بمقدار الثلث، وتحكره الكهرباء، لا الطاقة النووية، ولا الطاقة الشمسية

بالعلم.. واستثمار عوامل «الكم»... وكفاءة استغلال الثروة يتغلب العرب على التحديات المائية والسكانية

اسرائيل تريد أن تفرض ميزان قوى مائي لصالحها لتتحكم بمصير المنطقة

والمشروع يضم خمس محطات تحلية، أربع منها في اسرائيل والخامسة ستقام في الأراضي الفلسطينية بحيث يكون بوسع المشروع مد المنطقة العربية المحيطة هي الأخرى بمياه عذبة، والمقرر إنهاء المشروع في وقت يكون شح المياه على اتساع الاقليم قد بلغ ذروته، ويكون لاسرائيل شبه احتكار في توفيرها.

قيل أيضاً أن شركات أمريكية وأوروبية ويابانية مشاركة في المشروع، والمنتظر أن يكلف تنفيذه مليارات الدولارات.

مواجهة التفوق

● كيف يمكن للعرب مواجهة هذا التفوق؟

– إن العرب لديهم كل مايلزمهم لإطلاق المشروع الجبار الذي أشرت اليه بمعزل عن اسرائيل... باقامة مستودعات بترولية هائلة والانفتاح مباشرة على مياه البحر.. ولديهم صحراء مترامية الأطراف وشمس ساطعة على مدار السنة، ثم أن دولاً مثل مصر والعراق واليمن هي دول اكتسبت خبرة في الري على امتداد آلاف السنين.. واذا صح أن لإسرائيل تفوقاً تكنولوجياً فبوسع العرب استثمار عوامل «الكم» التي يملكونها ومنها ماليس بوسع عوامل «الكيف» الاسرائيلي مجاراتها.

إن لدى بلدان عربية معينة ثروة كافية تمكنهم من الانفاق على مشروعات تحلية المياه ذات الحجم العملاق.. وكلما كبر المشروع بشكل مطلق.. انخفضت تكلفة سعر المنتج بشكل نسبي..

وهذه العملية اذا مانجحت سوف تحفز الرأسمال العربي أن يبادر بتنفيذ مشروعات عالمية كبيرة، لكن هذا يتطلب ثورة في عقلية العرب، فالعقبة الرئيسية هي كيف تحدث ثورة وتغييراً في عقلية العرب، وجعلهم يتخلون عن العقلية العشائرية والمناطقية والقطرية الضيقة.. والانطلاق الى عصر العلم والتنمية واستثمار الفرص المتاحة في سبيل أن تخلق موازين قوى مع اسرائيل مختلفة، فعندما نتجه لإقامة مثل هذه المشروعات، نحن بذلك نبني قدرات ليست موجودة حالياً، وعندما نعمل ونغير من موازين القوى.. عند ذلك اسرائيل هي التي ستبحث وتجري بعد العرب ونستطيع أن نفرض شروطنا التفاوضية عليها في تسوية الصراع العربي الاسرائيلي ونخرج من المأزق الواقعين به حالياً، ونستطيع أيضاً أن نطالب بتطوير سياسي، وعند ذلك سنتمكن من مخاطبة العالم.

● وهل ناقشت فكرتك مع جهات معنية أو شخصيات مسئولة عربية؟

– إن فكرتي في قيام العرب بمشاريع مياه عملاقة جاءت بعد أن التقيت بعدد من المهتمين في أوروبا وحضرت العديد من المؤتمرات والندوات العالمية واكتشفت أن هناك مشروعاً يعمل الآن مع اسرائيل بشأن تحلية المياه بطرق مبتكرة ودول أوروبية واليابان وامريكا داخلة بالمشروع والعرب خارج الموضوع..

إن تحمسي لهذا المشروع قد أصابته صدمة.. ذلك أنه لم يجذب قط انتباه من بوسعهم في العالم العربي اتخاذ القرار ووضعه موضع التنفيذ.. لم يشجعني أحد في الجانب العربي، وليست هناك مؤشرات من قبل اسرائيل تؤذن بأنها حريصة على عملية السلام تستند الى مشروعات عملاقة مع الاطراف العربية، في أي مستقبل منظور، ثم مثل هذا المشروع لايتصور تشييده في ظرف بلغ فيه النفور والتصارع بين الأطراف العربية هي ذاتها حداً غير مسبوق..

لابد أن يكون للعرب مشروعات تتناسب مع طموحات القرن الحادي والعشرين للارتفاع الى مستوى التحديات الجديدة، وعلى رأسها تحدي ندرة المياه والامر في النهاية يتوقف على الإرادة السياسية للأطراف المعنية، قبل أن يتوقف على الجوانب الفنية ومايصادفها من صعاب.

التكاثر السكاني

● الى جانب مشكلة ندرة المياه في العالم العربي.. هناك مشكلة التكاثر السكاني.. هل أيضاً العمل والتعاون الجماعي ينفع في هذه القضية؟

– العمل الجماعي في هذه المسألة ينطلق من مدى نجاحنا في إقامة مشاريع عملاقة في مجال المياه.. فالكثرة السكانية سوف تقل تداعياتها.

لكن اذا طلبنا أن ننظر للمشكلة السكانية عبارة عن عدد كمي و ليس هناك توجه للتطوير والتحديث وليس هناك علم تصبح المسألة غير متوازنة.

ولكن اذا نظرنا للبشر من ناحية البناء العقلي فهما كان العدد البشري قليلاً لن يكون هناك مشكلة سكانية..

ولكي تخدم العقل- لابد لهؤلاء السكان أن يذهبوا الى الدراسة والجامعة ويتلقوا العلم الحقيقي، وهذه العملية تتطلب تكلفة..

ولكن اذا تم التركيز على توفير الغذاء دون مراعاة بناء الجانب العقلي تصبح المشكلة السكانية حقيقية..

دور مؤسسات البحث العلمي

● ماهو دور الجامعات ومؤسسات البحث العلمي في معالجة هذه القضايا؟

– العرب يفتقرون الى المجتمع العلمي.. عندنا مجتمع لايزال غارق في الخرافات وأمراض اجتماعية كثيرة وطالما ظللنا بهذه الطريقة.. فلانستطيع أن نقوم ببناء المجتمع الذي يسرع بخطوات التقدم..

فالمشاريع التنموية الكبيرة بحاجة الى عقلية علمية وهذه هي الثورة التي أقصد ضرورة إحداثها بالمجتمعات العربية وهذا يتطلب إحداث نقلة حقيقية في المناهج التعليمية وطرق وأساليب التدريس في مختلف المؤسسات العلمية في العالم العربي.. وربط توجه هذه المؤسسات باحتياجات التنمية..

التكامل الاقليمي

● يغلب على الدول العربية التخطيط القطري.. وبنفس الوقت تدرك هذه الدول بأهمية التكامل الاقليمي لماذا هذا الإضطراب بين القناعات والممارسات؟

– الإضطراب هذا سياسي.. وسببه أن الأنظمة العربية متنافسة.. بدلاً من أن تتكامل فيما بينها لانجاز المشروعات المشتركة الاستراتيجية...

ولذلك تلاحظ أن كثيراً من المنتج العام في البلدان العربية متشابهة من بلد الى بلد، فالعرب يزاحمون بعضهم.. بدلاً من أن يكملوا بعضهم البعض.. وهذا يتطلب اعادة نظر شاملة في عقلية الأنظمة العربية..

فأوروبا تعمل اتحاداً من دول ومن أمم متمايزة.. ومع ذلك يحققون نجاحات مبهرة.. فوصلوا الى أن يعملوا لهم عملة واحدة.. ونحن كأمة واحدة عاجزون عن عمل أي شكل من أشكال الاندماج.. وهذا تخلف سياسي في المقام الاول.

صحيح أن دوافع الأوروبيين كبيرة بعدما خاضوا فيما بينهم حروباً كثيرة راح فيها الملايين من البشر هناك ومع ذلك نجحوا في التكامل والاندماج...

بدأوا بتكتل بسيط لقطاع الحديد والصلب وامتدت العملية شيئاً فشيئاً حتى وصلوا الى قيام الاتحاد الأوروبي الذي يضم حالياً ٢٥دولة وأكثر من ٤٥٠مليون نسمة.

● العرب مستوعبون لهذه الوقائع.. ولكن الذين يطلقون على أنفسهم بالواقعيين ينظرون الى التكامل العربي الواسع بأنه شعار عاطفي لايتفق مع معطيات الواقع.. هل تنظر أن الدعوة للتكامل العربي دعوة عاطفية.. أم أن التكامل خيار لابد منه؟

– أقول إن التكامل العربي شيء لابد منه إن عاجلاً أو آجلاً إذا لم نقدم على خطوات جريئة وشجاعة سوف ندفع ثمن تخلفنا..

وكلما ازددنا تخلفاً كلما اصبحنا عرضة لمزيد من التخلف.. الآخرون يتقدمون ونحن معلقون في مواقعنا.. وهذا يترتب عليه آثار سلبية يجعل العملية أكثر صعوبة.

العرب يتزاحمون.. والمفروض أن يتكاملوا...

● إذا كانت الأنظمة غير جادة في تحقيق أي تكامل عربي فعال.. هل تستطيع منظمات المجتمع المدني أن تلعب أدواراً ملموسة ومفيدة في التكامل والتقارب؟

– لاشك أن مؤسسات المجتمع المدني تستطيع أن تعمل شيئاً لكن الموضوع أكبر من منظمات المجتمع المدني.

دور المثقف في المشروع النهضوي

● هل ساهم المثقف العربي في أن يبلور مشروعاً نهضوياً عربياً؟

– المشاريع النهضوية مشاريع مرتبطة بماضينا أكثر من حاضرنا.. مشاريع مبنية على آمال تتعلق بالماضي.. بدلاً من آمال تتعلق بالمستقبل.. نحن ليس لدينا فكر عصري نهضوي تنموي عندنا الشعارات وليس لدينا أعراف تترجم الى أعمال.

أشواق الأحد

عبدالكريم الخميسي

القوانين المتعثرة..!!

□ .. كانت الأقلام (الوطنية) تشن الغارات على (المشاريع المتعثرة) وتطالب الدولة بتطبيق مبدأ الحساب والعقاب ضد كل من يتسبب في ذلك التعثر ، واتضح فيما بعد أن (القوانين المتعثرة) هي السبب .. فلولا تعثر القوانين ما تعثرت المشاريع.

● وأضرب لكم مثلا (بقانون صنعاء) الذي رحبت (الأشواق) بالإعلان عنه قبل أيام ، وبالرجوع إلى (أشواق) سابقة تبين أنه بدأ الحديث عن هذا القانون منذ فترة طويلة ، ولكنه ما إن يصل إلى مجلس الوزراء حتى يحال إلى (لجنة) وقد قيل (إذا أردت أن تعطل مشروعا حوله إلى لجنة) غير أن الأمل ما يزال معقودا على المجلس (الراهن) لإحالة القانون إلى نواب الشعب والقيادة ليجد طريقه إلى التنفيذ.

● والكل يعلم أن (قانون صنعاء) ليس إلا تطبيقا لقانون السلطة المحلية الذي نص على أن يكون لأمانة العاصمة قانون خاص على غرار ما هو معمول به في العديد من البلدان باعتبار أن كل عاصمة تمثل القلب بالنسبة للوطن ، والقلب مصدر القوة والحياة لكل الأعضاء.

أما صنعاء فإنها تستحق أكثر من قانون فهي التي تصدرت لكل المشاكل والأزمات وحرمت من معظم المشاريع والخدمات ، فشوارعها متأخرة ، ومجاريها متعثرة، وكهرباؤها شاحبة ، ومياهها ناضبة .. فإذا لم تتضافر الجهود (لانصافها) الآن .. فمتى؟

ومن (الانصاف) أن يحال قانونها إلى التنفيذ وليس إلى (التلجين)..!!

ص.ب: ٤٨٤١ صنعاء
alkhmisy@hotmail.com

التناقض في المواقف!

عبدالله العليان

■.. الحقيقة ان المرء يحار وتزداد حيرته مع ضبابية المواقف المتناقضة للسياسة الامريكية الحالية .. فأحيانا نسمع كلاما رائعا حول المستقبل الجديد للعراق وتعتقد ان الولايات المتحدة بتاريخها الديمقراطي العريق يمكن أن تدرك رغبات الشعوب وتطلعاتها في الحرية والاستقلال من خلال تجربتها السياسية هي كدولة ناضلت ضد الاحتلال ونالت حريتها، ولذلك ستكون اكثر إدراكا لهذه الرغبة من قبل الشعب العراقي لكن ذلك لم يحدث بالصورة التي يجب وهي صورة واضحة وجلية لكل متابع حصيف.

فالمعارك التي عادت الى العراق تحت غطاء محاربة الارهاب والخارجين على القانون لا تخدم الولايات المتحدة ولا الحكومة العراقية المعينة .. بل هذه المشكلات سوف تزيد من العداء لها في العراق وخارجه، وهذه السياسات لسلبيتها لا تقدم عليها حتى الدول الاستبدادية التي لا توجد بها مجالس نيابية او مؤسسات مدنية بالمقارنة مع الارث الديمقراطي في الولايات المتحدة.

ثم نسمع الكلام المكرر من بعض السياسيين والاكاديميين في الولايات المتحدة والغرب بين الفينة والاخرى: لماذا يكرهوننا؟ ونحن نسأل سؤالا افتراضيا ايضا: لماذا هذا الدفع الى الكراهية – ان صحت المقولة – والتوتر والبغضاء بين الشعوب في عصر بات التقارب والتداخل هو السمة البارزة في كل العالم؟

وهل ما قاله تقرير الكونجرس من اسابيع عن احترام للدين الاسلامي وانها ديانة عظيمة، وان الارهاب لا يعني الاسلام هو الذي يتم اعتماده؟

يقول فيجيني بريماكوف في كتابه الجديد (العالم بعد ١١ سبتمبر وحرب العراق): ان الكلام الذي يطلقه بعض الاصوليين الغربيين ضد الاسلام ليس له ما يبرره، وانه لا يوجد في القرآن ما يبرر الاعمال الارهابية التي تقوم بها بعض الجماعات الاسلامية، وان الكثير من الآيات القرآنية تدعو الى التسامح والغفران والسلام وخلص بريماكوف الى ان القرآن ليس كتاب عنف على عكس ما يتوهم البعض من الغربيين.